مكتبة المغامرات
٢٢

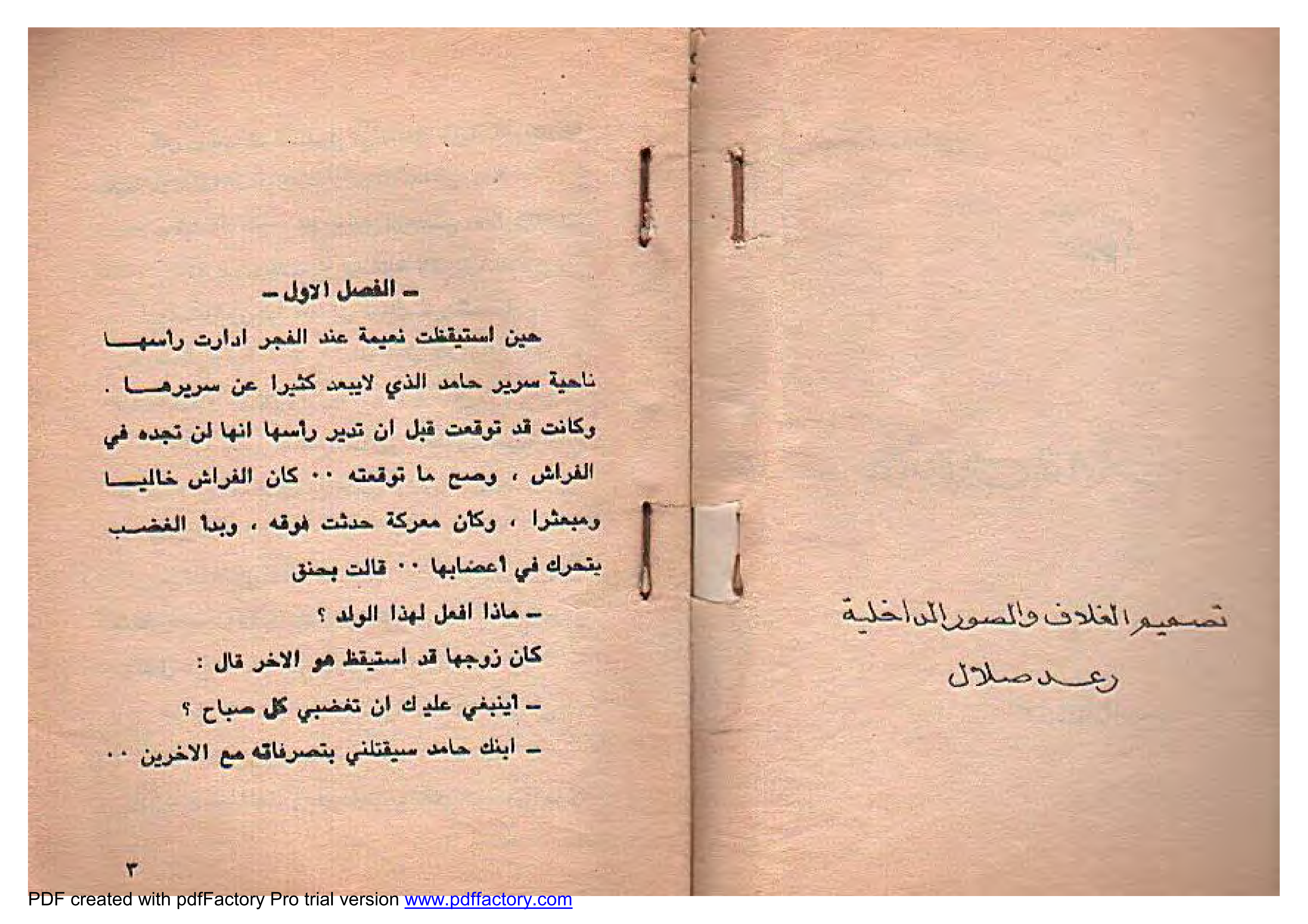
الأبطال الثلاثة

محمد شاكر السبع

مكتبة المغامرات
٢٢

الأبطال الثلاثة

محمد شاكر السبع



تصميم الغلاف والصور الداخلية

رعد صلال

ـ الفصل الاول ـ

هين استيقظت نعيمة عند الفجر ادارت راسهـــا ناحية سرير حامد الذي لايبعد كثيرا عن سريرهـــا . وكانت قد توقعت قبل ان تدير رأسها انها لن تجده في الفراش ، وصح ما توقعته ٠٠ كان الفراش خاليـــا ومبعثرا ، وكان معركة حدثت فوقه ، وبدأ الغضــب يتحرك في أعصابها ٠٠ قالت بحنق

ـ ماذا افعل لهذا الولد ؟

كان زوجها قد استيقظ هو الاخر قال :

ـ أينبغي عليك ان تغضبي كل صباح ؟

ـ ابنك حامد سيقتلني بتصرفاته مع الاخرين ٠٠

كان زوجها قد استغرق في ضحك طويل ·· وقالت

نعيمة مواصلة الحديث :

ـ تضحك ؟·· الا يمكن ان تضع حدا لمقالب ابنك ؟·· انه يورط الاخرين بافعاله الشريرة هذه

وتساءل زوجها بعد ان توقف عن الضحك :

ـ شريرة ؟·· لا ·· انه ليس شريرا · ثم هناك صديقاه حسين واكرم

ومثلما يفعل النابض المشدود جلست نعيمة في الفراش ، ووضعت يديها على راسها وكانها تشكو الما وقالت

ـ ذلكما الولدان الشقيان ·· انهما مع حامد يشكلون مجموعة مخيفة من الاوغاد ·· الا يمكنك ان تفعل شيئا لابننا لكي يصبح ولدا عاقلا ··

ـ انك تتحدثين عن ولدنا وكانه احد المجرمين ··

وقاطعته زوجته قائلة ·

ـ وماذا تطلق على المقالب التي يصنعها هؤلاء الثلاثة بالناس ؟

ـ انهم يدافعون عن انفسهم ·· فهم لايصنعون مقلبا بشخص يحبهم ويحترمهم ·· ثم انهم في سن صغيرة جدا ·· الا تعتقدين انهم طيبون ؟

وهزت نعيمة راسها موافقة ·· وقال زوجها :

ـ ولماذا استيقظ حامد في هذا الوقت المبكر من الصباح ؟·· لانه قرر مع حسين واكرم ان يساعدوا هاشم في سوق الخضروات ·

وانطلق صوت نعيمة مثل صفير القطار :

ـ يساعدون هاشم ؟·· انهم سيهدمون بيته

ـ انك قاسية جدا على الاولاد

ـ قاسية ؟·· انتظر وسترى ، انهم سيفعلون بهاشم مثلما فعلوا بمجيد البناء وقال زوجها محتجا:

ـ تلك حكاية اخرى

ـ كيف ؟

ـ ان مجيد البناء رجل سيء ·· اراد ان يستغل

هؤلاء الاولاد ، فجلس في الظل وطلب منهم ان يبنوا الجدار تحت الشمس ·· ومجيد نفسه يعرف أن لاخبرة لديهم في البناء ·· ومع ذلك طلب منهم ان يبنوا الجدار ، وفعلوا ما طلب منهم ·· كان بناء ذلك الجدار اعجوبة الاعاجيب ، والا كيف استطاعوا ان يجعلوا الطابوق يقف فوق بعضه ·· حتى مجيد حين رأى الجدار وهو مكتمل اصابه الفزع واطلق ساقيه للرنح · ولم يمض وقت طويل حتى انهدم الجدار

ــ وتقول انهم لم يفعلوا شيئا ؟

ــ الذنب ذنب مجيد

وشعرتت نعيمة بالضجر منهذا الحديث الذي يثمر شيئا بالنسبة لها ، كانت تود من اعماقها ان يقوم زوجها بعمل كفيل بردع حامد ·

* * *

في هذا الوقت المبكر من الصباح كان سوق الخضروات يعج بالباعة الذين يعرضون منتجاتهم · ـم باعة الجملة ، وكان على هاشم ان يشتري في

هذا الفجر الكثير من الخضروات ، لان زبائنه كثيرون.

وهاشم رجل عجوز يحبه الجميع ويكنون له الاحترام العميق ، ولذلك سارع حامد وحسين واكرم لمساعدة في هذا الصباح حين طلب منهم ذلك في الامس · كان الاصدقاء الثلاثة يقفون وراء هاشم وهو يدخل سوق المزاد ·· وحين انتهى من شراء الخضروات بدأ عمل الاصدقاء الثلاثة الذين اخذوا ينقلون سلال الخضروات والاكياس الى عربة كبيرة يمتلكها هاشم ·· كان العمل يبدو سهلا ، الا انه مرهق جدا ، فعلى الرغم من الصباح وهوائه البارد فقد تصبب العرق من اجساد الاصدقاء الثلاثة ·· وكان هاشم يردد بين فترة واخرى قائلا :

ــ اه يا اولادي لقد اتعبتكم كثيرا ·

وكان الاصدقاء الثلاثة يقولون :

ــ كلا أيها الجد

وانتهى الشحن ، وعندئذ بدأت رحلة الاصدقاء الثلاثة مع الجد هاشم من سوق المزاد الى حيث محله في سوق الخضروات ·· واجتمع الاصدقاء الثلاثة خلف العربة وبدأوا بدفعها ·· انها ثقيلة من غير شك . الا انهم لايعرفون اليأس ، وتحركت العربة ··

واثناء الطريق كان الجد هاشم يفكر باصدقائه

الثلاثة ، وتساءل : لماذا يصر سكان محلة السرية على ان هؤلاء الثلاثة من الاولاد السيئين ؟٠٠ انهم يساعدون من يطلب منهم المساعدة ٠٠ وهم مرحون وطيبون ٠٠ اذن لماذا هذا الاصرار ؟٠٠

والحقيقة ان الاصدقاء الثلاثة يعشقون المرح الذي يدفعهم في بعض الاحيان الى عمل المقالب مع بعض سكان محلة السرية ٠٠ وهذا هو السبب في غضب الناس عليهم ووصفهم اياهم بالاولاد السيئين ٠٠ ومع ذلك فهم يحبون ان يقدموا المساعدات للناس ٠ وخاصة كبار السن ، بيد ان الكثيرين لايثقون بنواياهم الطيبة هذه ٠

غير ان امرا وقع لهم في الايام التالية لهذا الصباح جعلهم يصبحون ابطالا في انظار سكان مدينة العمارة بأسرها وليس في انظار سكان محلة السرية فقط ٠٠ لندع الاحداث تجري من وحدها ٠ ووصل الاصدقاء الثلاثة بعربتهم الى محل الجد هاشم ، ولم

يرتاحوا كثيرا ، انما بدأوا في تفريغ الخضروات وتصنيفها ٠٠

فجأة ، دخل احد باعة الخضروات محل الجد هاشم وقال بصوت مرتعش :

ـ هل سمعت ماذا فعلت العصابة أمس ؟

ـ ماذا فعلت ؟

ـ لقد سرقت تلك العصابة بيت مدير الشرطة

ـ وتساءل الجد هاشم بدهشة :

ـ بيت مدير الشرطة ؟

ورد البائع قائلا ؟

ـ نعم ٠٠ اننا امام عصابة لاتخشى احدا ٠٠ لقد سرقوا مدير الشرطة بسهولة ٠٠

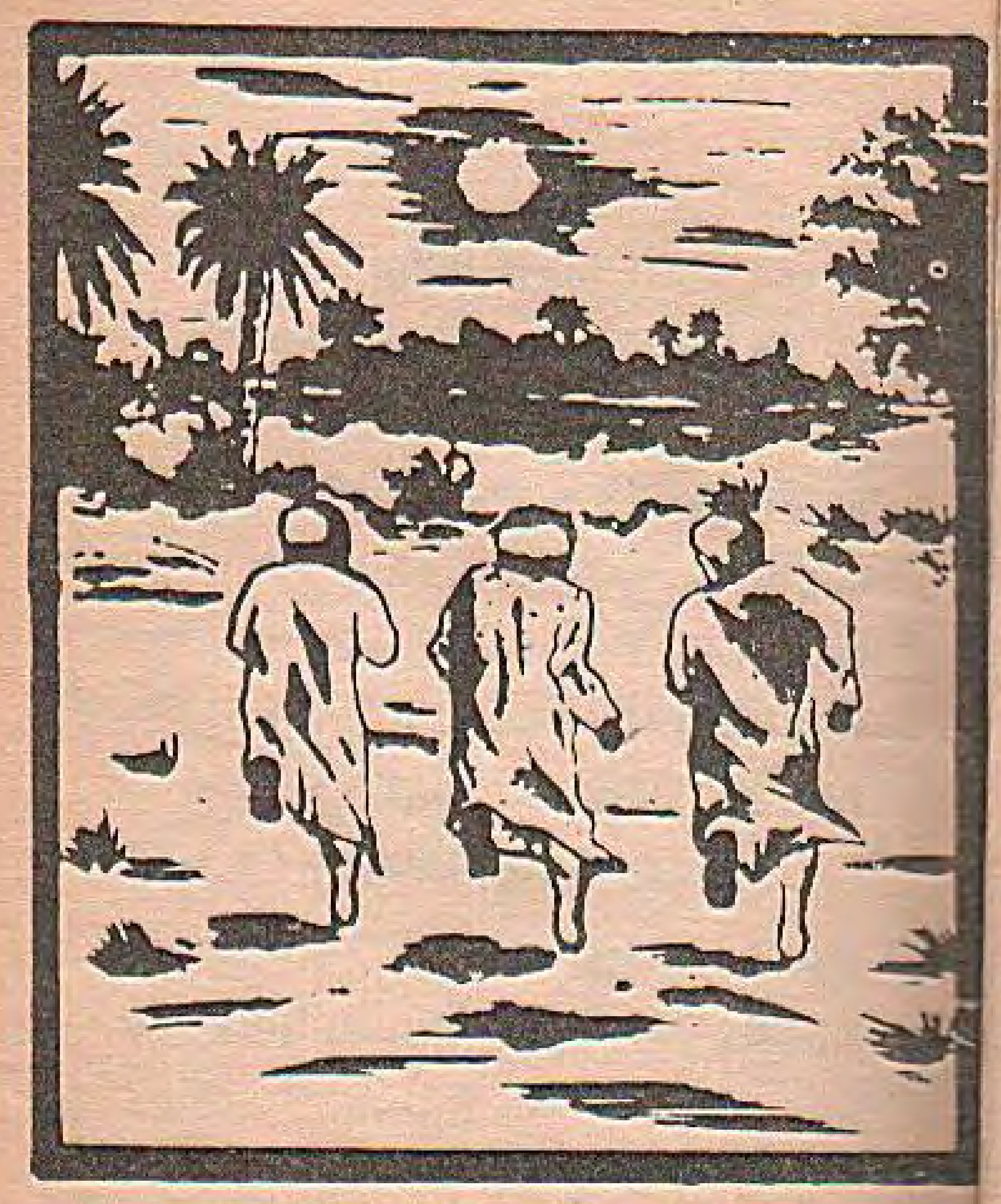
ـ ماذا تعني ؟

ـ اذا ذهب مدير الشرطة بكل حراسه ضحية فماذا نفعل نحن المساكين ؟

وشعر الجد هاشم بالخوف ، ولكنه قال مطمئنا نفسه :

ـ ولماذ الخوف ؟ ·· نحن لا نملك ما يستحق السرقة ··

كان الاصدقاء الثلاثة يستمعون الى هذا الحديث ·· ووجدوا فيه اثارة جميلة ·· لكنهم عند الضحى نسوا كل شيء عن العصابة وعن بيت مدير الشرطة ·· وقبل الظهيرة بساعة انتهى عملهم مع الجد هاشم فانطلقوا راكضين الى نهر الكحلاء ، فهوايتهم المفضلة في الصيف هي السباحة وصيد الاسماك ·



انطلقوا الصبية الى نهر الكحلاء

الفصل الثاني

تلك العصابة هي سر الاسرار الذي انغلق امـام المسؤولين عن الامن في مدينة العمارة • فهذه المدينـة الصغيرة كانت تنام في وقت مبكر من الليل ، وتستيقظ في وقت مبكر من النهار ، ولم تحدث فيها مشاكـــل كبيرة ، وحتى لصوصها كانوا مـن السذج البسطـاء الذين سرعان ما يسقطون في يد الشرطة •• ولكن عام ١٩٥٦ كان عام الاحداث الكبيرة ••

كيف بدأت العصابة نشاطها ؟•• لا احد يذكـر بالضبط متى وكيف بدأ ذلك النشاط الاجرامي •• الا ان سكان المدينة كانوا يسمعون بين اونة واخرى عـن

كسر ابواب احد الدكاكين وسرقة النقود منه ، غير ان المدهش في هذه الاعمال هي المبالغ الكبيرة من النقود التي تسرق .. واضافة الى ذلك هي ان تلك الدكاكين تقع في اماكن مكشوفة من المدينة .. والمدينة تعج بحراس الليل ودوريات الشرطة .. فكيف تقع هذه الاحداث اذن ؟..

هذا السؤال حير رجال الشرطة .. وفي البداية القت الشرطة القبض على جميع اللصوص المعروفين واودعتهم السجن بغية التحقيق معهم ، ولكن الشرطة وقعت في حيرة اكبر لان تلك السرقات لم تتوقف ، بل تطورت الى سرقة بيوت التجار المعروفين ..

اذن ، انهم امام مجموعة جديدة من اللصوص الاذكياء الجسورين ..

وكان مفوض الشرطة كاظم جاسم اكثر رجال الشرطة حيرة وحرجا ، فقد اشتهر هذا المفوض بالكشف

عن جميع اسرار السرقات التي كانت تحدث في المدينة والقبض على مرتكبيها . وهو الان امام لغز لايعرف كيف يحله .. وبمن يشتبه من سكان المدينة ؟.. ثم ان هذه العصابة لاتسرق سوى النقود ، فاللصوص الذين سرقوا بيوت التجار تركوا الذهب واخذوا النقود فقط .. وتساءل المفوض كاظم :

ـ ولماذا هؤلاء التجار دون غيرهم ؟

واجرى تحقيقات موسعة مع التجار الذين لم يسرقوا فظهر انهم لايمتلكون نقودا في بيوتهم .. إذن . هذه العصابة تعرف معلومات دقيقة عن ضحاياها .. ولكن .. كيف ؟.. وامام هذا السؤال يقف المفوض كاظم حائرا لايعرف ماذا يفعل ؟.. وحين ازدادت حوادث السرقات ، جمع مدير الشرطة المفوضين والضباط في مكتبه وخاطبهم بغضب قائلا :

ـ اريد هذه العصابة خلال اربع وعشرين ساعة .

ولم يكتف بهذا ، بل صرح لجريدة صوت الجنوب المحلية بأنه سيلقي القبض على هذه العصابة خلال يوم

واحد فقط .. في ليلة هذا اليوم سرقت العصابة بيته ، وبات هو والمسؤولين في شرطة المدينة في وضع لايحسدون عليه . بل اصبحوا سخرية المدينة . واخذت اجهزة الشرطة تعمل بشكل سريع جدا .. وكان اكثرهم حزنا هو المفوض كاظم الذي اصبح مهددا ان يفقد شهرته بين رجال الشرطة . وفي مكتبه في مركز الشرطة توصل الى ان هذه العصابة من الخطورة بحيث تدخل في تحد مع رجال القانون .. واذن ..

وعندئذ قفز من مكانه .. هذه العصابة ستقوم بعمل اخر ضد الشرطة وبجراة اكثر .. وطلب مقابلة مدير الشرطة وشرح له الامر . لكن مدير الشرطة زجره قائلا :

ـ اي استنتاج عقيم توصلت اليه

ـ سيحدث ذلك يا سيدي

ـ ماذا سيحدث ؟

ـ لا اعرف بالضبط يا سيدي

ـ لا تعرف .. وتقول سيحدث

ـ نعم سيدي .. انه عمل ضد الشرطة

ـ لماذا ضد الشرطة

ـ لاسقاط هيبة القانون في نظر المواطنين ، والانتقام من شخصكم ثانيا .

ولم يقتنع مدير الشرطة بكلام المفوض كاظم ، بل صرفه وطلب منه ان يؤدي عمله بشكل جيد ، اما هذه الاستنتاجات فهي لاتعدو مجرد خزعبلات .

* * *

بعد يومين على هذه المحادثة استيقظت المدينة على حادث مروع .. فقد قامت العصابة باجرا عملية سرقة .. لقد سرقت الخزانة الحديدية من مكتب مدير الشرطة .. وجن جنون مدير الشرطة ، خاصة وان الخزانة تحتوي على رواتب الضباط وافراد الشرطة.. من يصدق ان العصابة ستقوم بمثل هذا العمل .. وتذكر المفوض كاظم فارسل في استدعائه ، وطلب منه ان يقوم بنفسه باجراء التحقيق .. وعند الظهيرة كان

المفوض كاظم يقول :

– حسب الاثار التي تركها اللصوص فان العملية جاءت من المستشفى المجاور .. لقد فتحوا ثغرة في السياج ودخلوا الى مديريتنا من الخلف .. اي من الطرف البعيد عن الحراس ، اما البقية فسيدي يعرفها . لقد رفعوا شباك غرفتك من مكانه ودخلوا ثم اخذوا الخزنة وعادوا من الطريق نفسه

– والحراس .. الم يسمعوا صوت الحفر

– الحراس بعيدون جدا عن غرفتك ، ثم ..

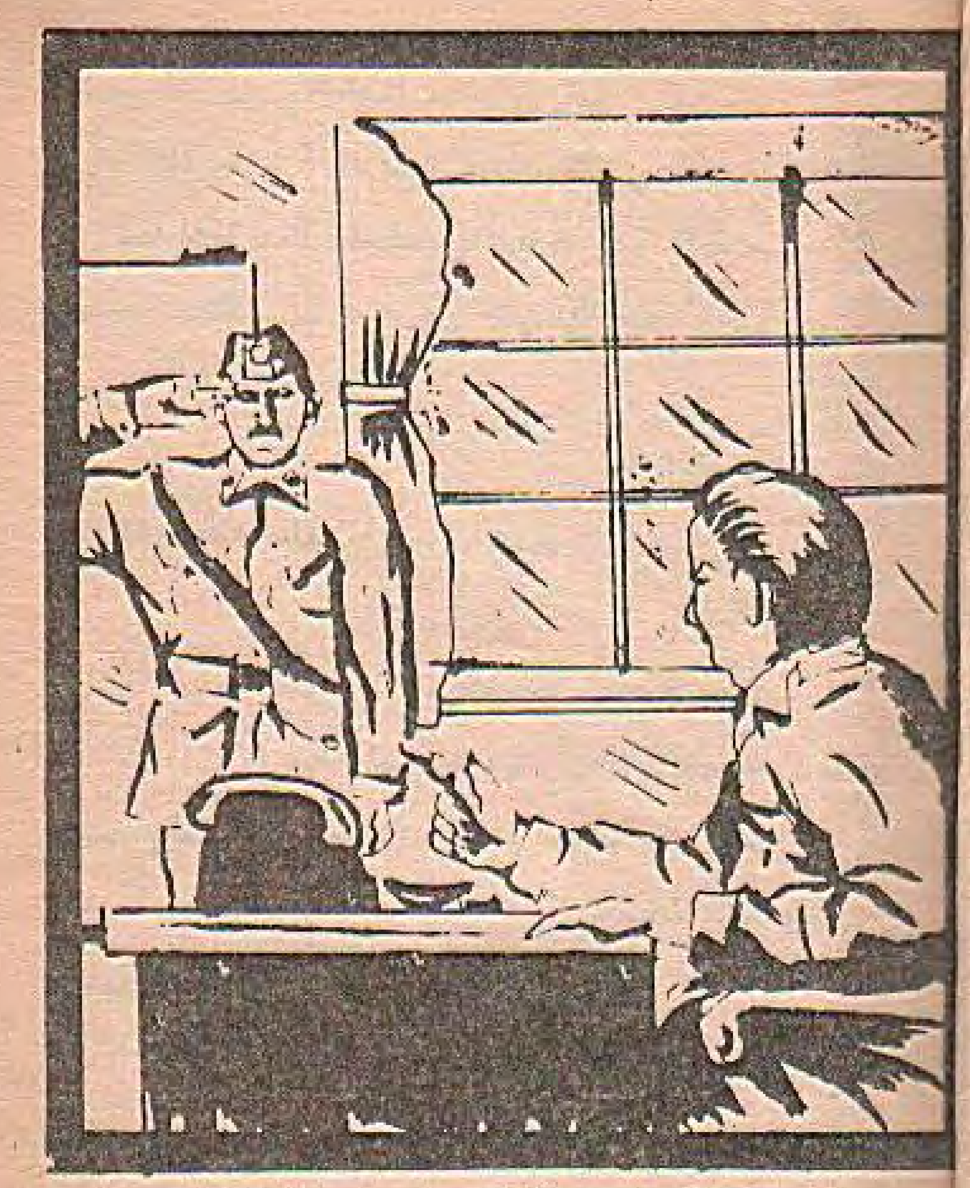
– ثم ماذا ؟

– هؤلاء اللصوص يعرفون كيف يعملون بصمت .

– وماذا سنفعل ؟

– اجراء التحريات

تلك التحريات باءت جميعها بالفشل ، واضطر المسؤولون في الشرطة ان يلقوا القبض مرة ثانية على اللصوص المعروفين ، واستجوابهم من جديد . بيد ان هذه الاجراءات لم تلق اي ضوء على عمليات السرقة



ادى المفوض كاظم التحية في مكتب مدير الشرطة

المتكررة •

بعد ثلاثة ايام من هذه الحادثة ادى المفـــوض كاظم التحية في مكتب مدير الشرطة ⋅⋅ بعد ذلك قال :

ـ هناك امر غريب في سلسلة السرقات هذه •

ورفع مدير الشرطة وجهه عـــن المكتب وســال قائلا :

ـ ماذا ؟

ـ هل يرى سيدي ان جميع عمليات السرقة تمت دون عنف ؟

وصرخ مدير الشرطة :

ـ وهل تتمنى ان يصاحبها عنف ؟

ـ لا اقصد هذا سيدي ⋅⋅ انما نحن امام طـراز جديد من اللصوص •

ـ انا لايهمني من اي طراز هم ⋅⋅ الذي يهمنـي ان يقعوا في قبضتي •

وشعر المفوض كاظم بالاسى ، فهو الان في سبيله

ان يفقد شهرته ، ما دامت هذه العصابة لا تترك اثرا وراءها ، الا انه صمم ان يطارد افرادها حتى اخر يوم في حياته ، وانه سوف يلقي القبض عليهم ·· وتساءل :

ولكن ·· كيف ؟

ـ الفصل الثالث ـ

قبل ان تغرب الشمس ، كان الاصدقاء الثلاثة جالسين على ضفة نهر الكحلاء ·· وكانت رؤوسهم الصغيرة مشغولة بأمر العصابة واعمالها التي اعتبرها

ـ لو وقعوا بي

هذا ما قاله اكرم ·· وسأله حسين قائلا :

ـ وماذا نفعل بهم ؟

ـ ستعيش المدينة في أمان

وتدخل حامد قائلا :

ـ وهل نستطيع ان نمسكهم ؟

فأجاب اكرم باعتداد :

ـ نعم .. سنستطيع

كان هؤلاء الاصدقاء الثلاثة يتمتعون بشجاعة خارقة ، لايعرف الخوف سبيلا الى قلوبهم .. وكان اكثرهم ذكاء هو اكرم ، فهو العقل المفكر فيهم .. وكثيرا ما كان يتوصل الى امور معقدة من خلال التفكير فقط .. وهو الان غارق في التفكير .. وساله حامد :

ـ هل انت جاد في البحث عن العصابة ؟

وقبل ان يجيب اكرم ، كان المفوض يقف فوق رؤوسهم ، فرجل الشرطة هذا يسكن في الزقاق الذي يسكنه الاصدقاء الثلاثة ، وكان يعرفهم جيدا ، ويعرف مقالبهم ومشاكساتهم ..قال :

ـ انتم لاتصيدون السمك خلال هذه الايام ؟

واجاب حامد قائلا :

ـ سنصطاد غدا .

واضاف متسائلا :

ـ هل امسكت بالعصابة ؟

وانتبه اكرم وحسين . كان المفوض مرتبكا ، وتفرس في الوجوه الثلاثة ليتأكد انهم لايقصدون السخرية منه .. قال :

ـ لو كنت امسك خيطا

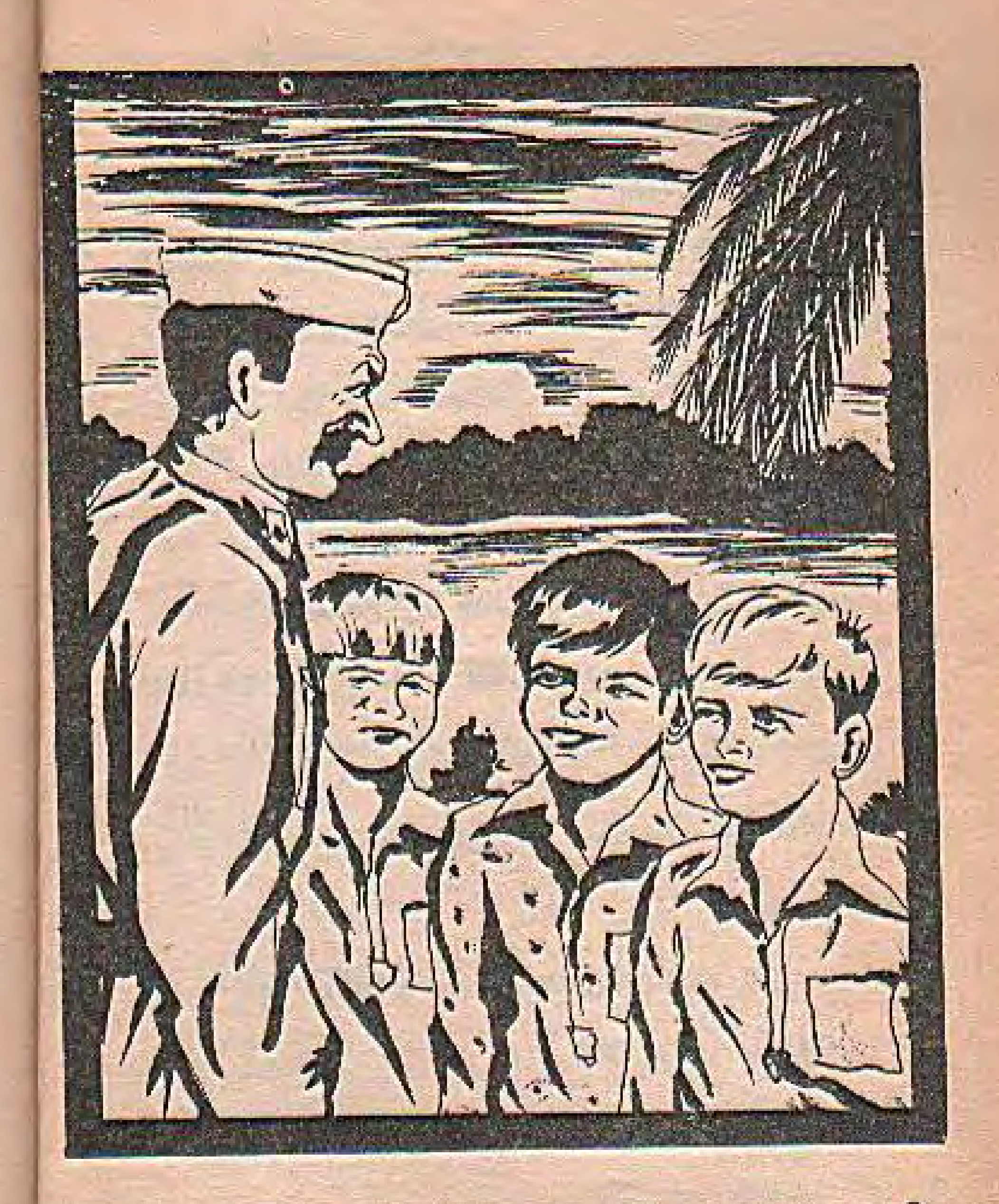
وتساءل حامد بدهشة :

ـ خيط ؟ .. وما حاجتك للخيط ؟

وكاد المفوض كاظم أن يضرب حامد ، الا انه

ـ انتم لا تدركون هذا الامر .. ولكن اذا ما رأيتم غريبا في هذه المنطقة ، اخبروني .

وتركهم متجها الى شارع بغداد . وعاد حامد الى سؤاله :



وكاد المفوض كاظم ان يضرب حامد الا انه تمالك نفسه

ـ ما حاجته للخيط ؟

واجاب العقل المفكر :

ـ ربما كان لديه شيء ممزق ٠

وسأل حسين :

ـ وما علاقة هذا الشيء الممزق بالقبض على العصابة

فقال اكرم :

ـ لابد ان تكون هناك علاقة ٠

كيف ؟

فاجاب اكرم بتبرم :

ـ وما ادراني ٠٠ اسمع ٠٠ ان الشرطة تستخدم كلمات لا نعرفها بشكل جيد ٠

وفجاة وقف اكرم ٠٠ وقفز حسين وحامد بدورهما ٠٠ وحين رأيا ان عيني اكرم اتسعتا ثم ضاقتا سألاه :

ـ ماذا ؟

ـ لماذا سألنا عن صيد السمك .. هل يعتقد اننا نحن العصابة ؟

وقال حامد :

ـ هل نحن العصابة حقا ؟

فزمجر اكرم

ـ أيها الاحمق .. هل سرقنا أحدا ؟ .. هل سرقنا الخزنة الحديدية ؟ .. انك بهذا الكلام سوف ترمينا في السجن .

وتساءل حامد قائلا :

ـ اذن لماذا سألنا عن صيد السمك ؟

فأجاب أكرم بعد تفكير طويل :

ـ ان الشرطة تستخدم اسئلة لا نستطيع فهمها بشكل جيد .

وتدخل حسين قائلا :

ـ ان فهمنا أو لم نفهم ، فاننا سنصطاد السمك

غـدا .

فسأله اكرم :

ـ بأية طريقة

ـ بالزهر

وصفق حامد طربا ثم قال :

ـ غدا سيكون يوما رائعا .

وسأل اكرم بحزن :

ـ ومن يصنع لازهر ؟

واخذالثلاثة كلواحد يرمي الامرعلىالاخر، واخيرا وافق حامد على أن يقوم بصنع الزهر على أن يقوم حسينواكرم بتهيئة المعدات الباقية، بما فيهاالقارب.

وفي تلك الليلة تنفست نعيمة بشكل جيد ، وهي ترى حامد ينام بسرعة ، غير انه انسل منالفراش حين بدأت تغط في النوم ، ولم يعد الى السرير الا بعد أن اتم صناعة الزهر ، ونام وهو يحلم بالقارب

والاسماك النضية التي سيصطادها بكيسه الشبكي وببرودة ماء النهر · ولم يكن حسين واكرم باقل منه أحلاما ·

الفصل الرابع

كانت نسائم باردة تسري فوق سطح مياه نهر الكحلاء ·· وأخذت المياه تتحرك بموج يتدافع برقة، ومع ذلك بدأت بوارج القوة النهرية الاربع بالاهتزاز وهي في مكانها ·· كان صباحا جميلا ، على ايةحال·· ومع ذلك الصباح بكر باعة الجت والبرسيم ·· غير انهم سرعان ما تشاءموا من هذا الصباح ·· فأكرم وحسين وحامد بقاربهم الصغير وشباك صيد الاسماك يعني أن اليوم لن يمر بسلام ، فالنهر سيمتليء بالمشاكل، وستنقلب الكثير من القوارب ، وربما ستصل المشاكل اليهم أنفسهم ··

اما اكرم وحسين وحامد فكانوا يتمتعون بمزاج رائق ، بحيث انهم حيوا باعة الجت تحية الصباح وتمنوا لهم رزقا جيدا ·· واندفع قارب الاصدقاء الثلاثة بمحاذاة الشاطيء بعيدا عن التيار القوي ، لانهم يسيرون باتجاه مضاد للنهر ·· وبعد أن اجتازوا تقاطع نههر المشرح ، بدأوا بالقاء الزهر في المياه ·· وكان عليهم أن يصلوا الى ما بعد المركب الغرقان ·

وشعر الاصدقاء الثلاثة بالتعب يسري الى مفاصلهم حين حاذوا مدخنة المركب الغرقان ·· وقرر اكرم أن يأخذوا قسطا من الراحة ، وعندئذ ربط حامد زورقهم الصغير الى المدخنة الخارجة فوق المياه ·· ووضع الاصدقاء الثلاثة مجاذيفهم في قاع الزورق · واخرج حسين خبزا وقيمرا ، واقتسم الثلاثة الاكل ·· كان اكرم ينظر الى المدخنة اثناء ما يأكل ·· تساءل :

ــ لمن يعود هذا المركب ؟ ·· وكيف غرق ؟

، كاد حسين يغص بالاكل حين قال :

ــ ان أبي يعرف كل شيء عن هذا المركب الغرقان ·

وسأله أكرم :

ــ وماذا يعرف ؟

ــ انه يعود الى الجيش الانكليزي ·· وقد اغرقه الانكليز انفسهم في هذا المكان اثناء الحرب العالمية الاولى ··

هكذا سأل حامد ·· فأجاب حسين :

ــ لكي يقطعوا الطريق على الاتراك ·· وبقي هذا المركب في أعماق النهر من ذلك الوقت ·

وفجأة ، وقف أكرم في القارب الذي تمايل حتى كاد أن ينقلب ·· وسأل بصوت منخفض :

ــ هل سمعتما شيئا ؟

وأجاب حامد وحسين بصوت واحد :

ــ لا

ــ انا متأكد انني سمعت شيئا

وعلق حامد قائلا :

ـ ربما جاء الصوت من البستان ..

فاكد اكرم :

ـ انا متاكد ان الصوت جاء من هذه المدخنة .

يتبادل حامد وحسين النظرات ، ثم قفزا ونظرا من فوهة المدخنة .. لكنهما وجدا صعوبة في ذلك ، لان المدخنة مغطاة بغطاء واسع ، ولم تبق الا الفتحات الجانبية التي لا تسمح بالنظر جيدا .. وما رأياه ليس سوى الظلام .. وقال حامد :

ـ ربما اصطدمت سمكة بالمدخنة في الاعماق .

واقتنع الجميع بهذا الكلام .. غير ان الشك راود اكرم مرة ثانية .. فالصوت الذي سمعه لا يشبه أي صوت سمعه من قبل ، انه خليط من زمجرة وهمهمة .. فكيف يمكن أن تفعل ذلك سمكة ؟.. ولم يشأ ان يتهم صديقيه بهذا الشك، بل احتفظ به لنفسه. وقرر ان يكتشف الامر لوحده ، فربما يفسد العمل عليه صديقاه ..

وانطلق الاصدقاء الثلاثة بقاربهم الصغير مرة ثانية ، تاركين مدخنة المركب الغرقان ، وصاعدين النهر اكثر .. وشعر حامد وحسين ان اكرم بعيد عنهم .. اهميميش في عالم اخر .. وتبادلا النظرات فيمابينهما. وفهم احدهما الاخر .. لقد اتفقا ان يراقبا اكرم جيدا ولن يدعاه يعمل شيئا لوحده .. وفي هذه الاثنـــاء كان اكرم يفحص الضفاف بدقة .. ان هاجسا قويـــا اخذ يلح عليه : ان شيئا غريبا يحدث في هذه المنطقة .. انها منطقة بعيدة عن المدينة .. نهر وبساتين ومركـب غريق .. هذه الافكار جعلته يفقد سحر اصطيـــاد الأسماك بطريقة الزهر .

ووصل الاصدقاء الثلاثة الى الضفاف الخاليـة من البساتين .. انه نهر دجلة قبل ان يتفرع منه نهـر الكحلاء .. في هذا المكان هو نهاية الرحلة ، وعليهـم ان يعودوا مع التيار ، فالاسماك الان التقطت الغـذاء المحشو بالزهر ، وهي الان هائجة على سطح الماء ..



وأثناء العودة .. اكتفا بقيادة القارب بينما انهمك حسين وحامد بالسباحة

لكي عينط اكرم التقطتا انكسارا صغيرا في ضفة النهر .. وفي هذا الانكسار يرسو قارب صغير .. حاول ان يندفع اكثر لكن صديقيه أصرا عليه بالعودة .. وقرر الا يكشف هذا السر .. واثناء العودة اكتفى بقيادة القارب ، بينما انهمك حسين وحامد بالسباحة والتقاط الاسماك بأكياسهم الشبكية .

كان اكرم نهبا لافكاره التي قادته بعيدا .. من صاحب هذا القارب ؟.. فالمنطقة يعرفها جيدا ، لاأحد يسكن فيها .. ولماذا أخفي القارب بهذه الطريقة ؟.. هذا الانكسار في الضفة .. وعندئذ توقف طويلا امام هذا الخاطر .. هل راى هذا الانكسار سابقا ؟.. ولم يتذكر انه راه فيما مضى .. اذن ، احدهم صنعه ، وذلك الصوت الذي سمعه قرب مدخنة المركب الغرقان؟. ان المسافة ليست بعيدة بين القارب والمدخنة .. هل بينهما علاقة ؟..

وشعر اكرم أن رأسه الصغير بدأ يؤلمه من كثرة

الاسئلة ·· ومع ذلك لم يستطع الفكاك منها ·· وكان يمتلك سؤالا يخشى ان يطرحه على نفسه ،غير انه اغمض عينيه وقال بصوت عال :

ـ هل للمدخنة والقارب صلة بالعصابة ؟

وجفل حين سمع صديقيه اللذين كانا قرب القارب :

ـ ها ·· ها·· هكذا

واردف حامد قائلا وهو مازال في النهر :

ـ هل رايت قاربا ·· ايها الخائن انك تخفي علينا الكثير من الامور ·

كان قاربهم قد وصل جسر الكهلاء ·· وكان الكثير من السمك في قاع الزورق ·· وهناك الكثير الذي مازال هائجا في النهر ، لكن الاصدقاء الثلاثة استهواهم امر القارب والعصابة ·· واستمع حامد وحسين الى كل كلمة قالها اكرم ·· وقرر الاصدقاء الثلاثة ان يعملا بصمت ، وبدون ان يعرف احد من الناس ·

الفصل الخامس

لم يفهم اباء وامهات اكرم وحسين وحامد اولادهما تلك الليلة ، بل عاشوا في قلق كبير ، فاولادهم على غير عادتهم لم يناموا مبكرين ، انما تقلبوا طويلا في الفراش .. وحينما ناموا تحدثوا في منامهم عن العصابة والمركب الغرقان والقارب ..

وتساءل والد اكرم :

ـ عصابة ؟.. هل سمعت انه قال عصابة ؟

فانبته زوجته قائلة :

ـ الا يكفي الخمر الذي تشربه حتى تتخيل ابنك يعمل في عصابة ؟

أما نعيمة فقد ضربت صدرها وهي تنوح :

ـ اهم العصابة ؟

وكاد زوجها يلطمها على وجهها ، وقال بغضب :

ـ انها احلام فتيان ايتها المرأة .

واكتفى والدا حسنين بالنظر الى بعضهما ، بيد ان الخوف هزهما هزا .

* * *

في الصباح الباكر التقى الاصدقاء الثلاثة .. كانوا لايعرفون ماذا يفعلون .. وتحدث اكرم قائلا :

ـ لنذهب الى المفوض كاظم .

وساله حسنين :

ـ وماذا نفعل عنده .

ـ نزوده بهذه المعلومات .

وقال حامد :

ـ وهل يصدقنا .

فأكد اكرم قائلا :

ـ سنجعله يصدقنا .

واستقبلهم المفوض كاظم بدهشة .. وتوقع انهم سقطوا في مشكلة كبيرة ، وجاءوا لكي يعترفوا .. لكن ما ان سمع منهم عن العصابة حتى ترك كرسيه ، وخرج من وراء منضدته وامسك بكتفي اكرم وطلب منه ان يخبره بكل شيء .. وفعل اكرم ذلك بهدوء عجيب ، ولم يترك اي تفصيل دون ان يذكره .. بيد ان علامات الخيبة ظهرت في وجه رجل الشرطة .. ثم قال بهدوء :

ـ ظننت انكم حصلتم على معلومات مفيدة ..

توقف قليلا ثم انفجر قائلا :

ـ ماذا يعني صوت قرب مدخنة المركب الغرقان؟.. ماذا يعني قارب في ضفة مكسورة ؟ ها .. ماذا يعني الم تجدوا أحدا تسخرون منه حتى تجيئوا الي؟..

وقال اكرم بصوت مرتعش :

ـ الا يمكن ان تربط بين الصوت والقارب والعصابة ؟

ـ لا .. لايمكن .

وقبل ان يخرج الاصدقاء الثلاثة من غرفته قال لهم :

ـ اياكم ان تتدخلوا في هذه القضية .. انها ليست لعبة تصلح للفتيان من امثالكم .

شر الفتيان الثلاثة بالاسى وهم يسيرون في شارع بغداد واحدا وراء الاخر .. كان مبتغاهم الحديقة الصغيرة المجاورة لمدرسة السلام والمطلة على نهر الكحلاء .. هناك جلسوا على حافة النهر وأرجلهم متدلية من السياج العالي .. كانوا حزانى ويائسين ..

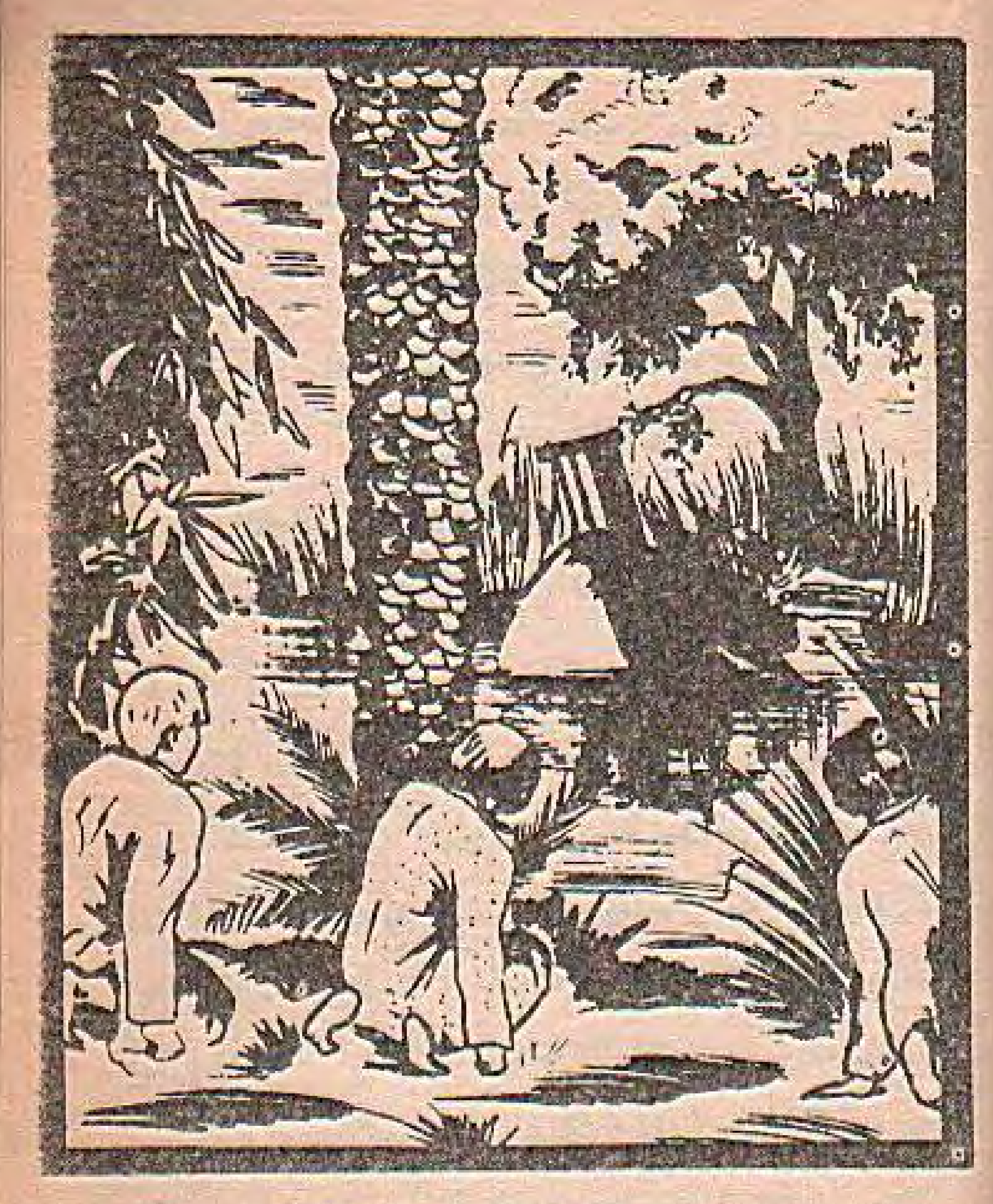
وبعد فترة طويلة قال حامد بحنق :

ـ ان المفوض كاظم رجل غبي .

واكد الاثنان برأسيهما انه كذلك . الا ان ذلك لم يمنع شلال الحزن من التدفق في اعماقهم . فهذه اول مرة يفشلون في عمر قرروا القيام به .

هكذا سأل حسين .. فقال حامد :

ـ والحل ؟



هناك جلسوا قبالة المدخنة بعد ان تخفوا جيداً .

ـ ما شأننا مع هذه العصابة ؟ .. لنتركها .

وعندئذ قال اكرم بحماس :

ـ لن اترك هذه العصابة .. سوف اطاردها حتى اقبض عليها ..

وقام واقفا .. وتبعه حامد وحسين .. وسأله حامد :

ـ ماذا ستفعل ؟

ـ سأذهب الى هناك

ـ الى هناك .. أين ؟

ـ الى المركب الأرقان .. سأعبر النهر سباحة . ان السير على القدمين افضل من القارب واذا ما عثرت على القارب ، فانني سأعرف الكثير .

ووافق حامد وحسين على هذه الفكرة .. وعبر الفتيان الثلاثة نهر الكحلاء ثم نهر المشرح وساروا بمحاذاة الاجراف حتى وصلوا الى المركب الأرقان .. هناك جلسوا قبالة المدخنة بعد ان تخفوا جيداً ..

ومرت الساعات طويلة دون ان يظهر شيء ·· وبدأ الملل يتسرب اليهم ، لكن اصرار اكرم جعلهم يبقون معا ·· وبعد فترة طويلة تساءل حامد قائلا :

ـ والقارب ؟ ·· أين مكان القارب ؟

واتسعت عينا اكرم وضرب كفا بكف ، ثم قال :

ـ كيف نسيت القارب ؟

وهب واقفا ، واندفع راكضا على الجرف يتبعه صديقاه ·· وبعد مسافة قصيرة وقف الثلاثة امام الضفة المنكسرة بدهشة ·· لقد رأوا ان هذا الانكسار مغطى بجذوع النخيل بمهارة ، بحيث لايظهر لمن يراه وهو يقف على كتف النهر ·· وتهيأ الفتيان الثلاثة للنزول الى النهر ، لكن اكرم حذرهم وطلب ان ينزل اثنان ويبقى الثالث فوق الضفة ·· وقع الاختيار على حسين الذي تبرم من هذا القرار القاسي ، الا انه وافق في نهاية الامر · نزع أكرم وحامد ملابسهما نزولا الى النهر ·· كان المكان اشبه بسقيفة على الماء ·· ولم يكن

هناك قارب .. وسأل حامد :

هل انت متأكد انك رأيت القارب ؟

ـ كما اراك الان ..

وقال حسين :

ـ اذن ، اين ذهب ؟

والتفت اكرم وحامد الى الوراء فوجدا حسين خلفهما .. قال :

ـ لم استطع الصبر .

وهز اكرم رأسه قائلا :

ـ كان علينا في ذلك اليوم ان لا نرجع ، بل نبقى هنا للمراقبة ..

واحتج حامد :

ـ والاسماك الهائجة هل نترك غيرنا يأخذها ؟

وقال اكرم بألم :

ـ العصابة اهم من الاسماك .

وعلق حسين ثائر :

ـ ومن ادراك أن ذلك القامل هو قارب العصابة .

وسكت اكرم .. واعاد حسين السؤال مرة اخرى ، فأجاب اكرم :

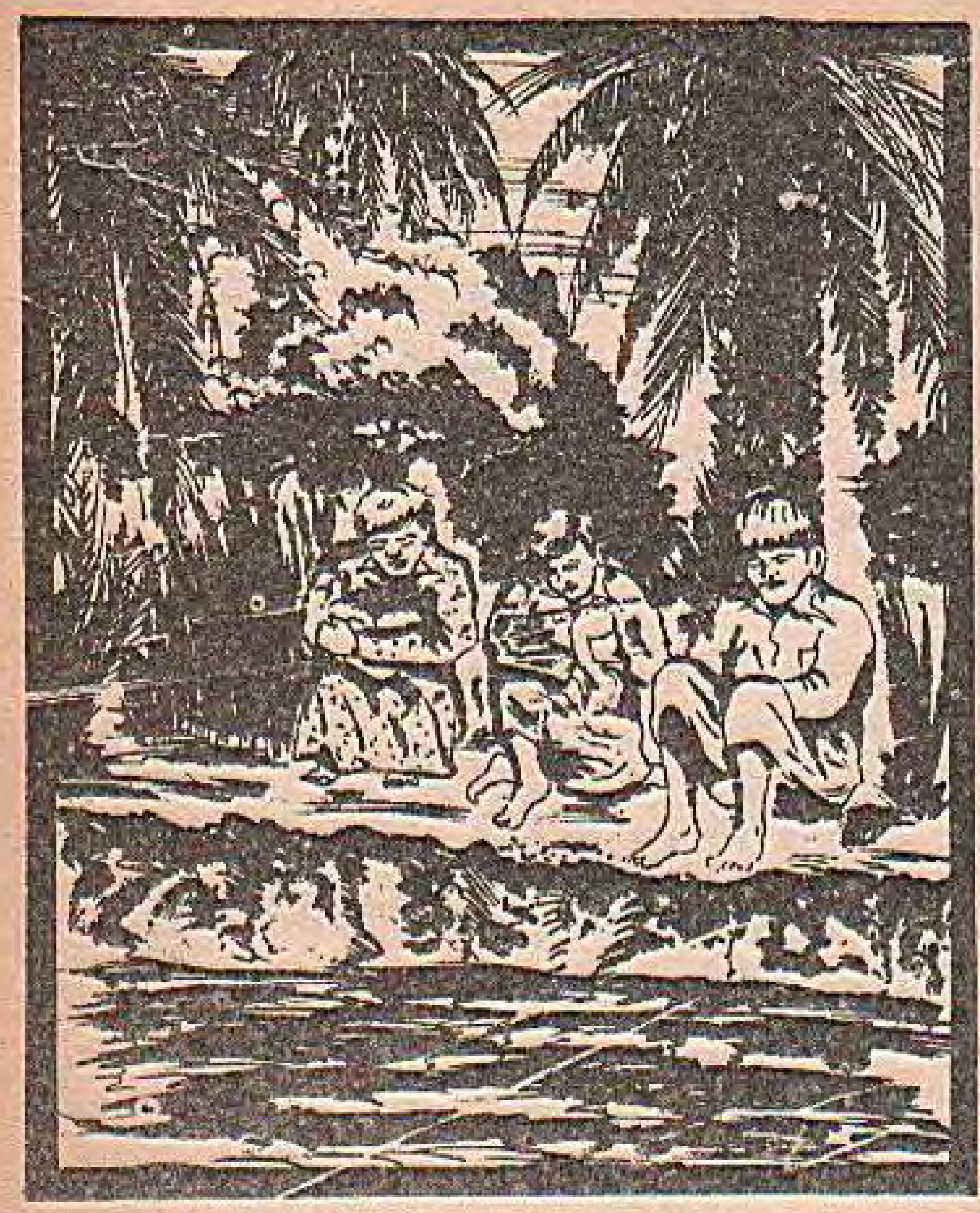
ـ لدي شعور قوي انه قارب العصابة .

وبعد هذه المحادثة انتبه الفتيان الثلاثة ان الشمس توسطت كبد السماء ، وان الجوع اخذ يعصر بطونهم .. وعادوا مع الجرف وشلال الحزن يتدفق في اعماقهم .

الفصل السادس

في الايام التي تلت عاود الفتيان الثلاثة المحاولة اكثر من مرة ، وذهبت جميع تلك المحاولات هباء ·· ان شيئا ليس على مايرام في عملهم ·· هذا الخاطر كان يلح في ذهن اكرم ·· ولم يبق من المسرات لهؤلاء الفتيان الثلاثة سوى الجلوس على ضفة النهر مكانهم المفضل ، ساعات طويلة دون ان يتبادلوا الحديث ·· هل ادخلوا انفسهم في عمل لايصلح للفتيان ؟·· هذا تساؤل اخر كان يطرق عقل اكرم·· وتتوالى الاسئلة·· هل المفوض كاظم على حق ؟·

وفجأة شعر اكرم ان شيئا لم يكن يخطر في بالهم



ولم يبق من المسرات لهؤلاء الفتيان الثلاثة سوى الجلوس على ضفة النهر.

سابقا .. ولكنه الان خطر .. وقال ذلك لصديقيه . فنظرا اليه باستفهام ، فقال :

ـ اننا نقوم بعمل الشرطة بشكل سيء .

ـ كيف ؟

ـ لا نعرف كيف نقوم بالعمل .. لو اننا عرفنا كيف يقوم الشرطة بمطاردة المجرمين ، فاننا سنتوصل الى القبض على العصابة .

واطرق حسين وحامد راسيهما .. ثم قال حامد :

ـ وكيف نعرف عمل الشرطة .

فاجاب اكرم :

ـ هذا ما سيقوله لنا المفوض كاظم .

فسال حسين :

ـ واذا رفض ؟

ـ سنضطر الى ان نخدعه في هذه الحالة .

وقرر الفتيان الثلاثة البدء في العمل منذ هذه اللحظة .

* * *

استقبل المفوض كاظم الفتيان الثلاثة بحذر شديد ، فهو يعرف جيدا شهرتهم ومقالبهم وشجاعتهم ، ثم انهم اذا ارادوا ان يصبحوا من المحتالين فانهم يفعلون ذلك عن جدارة ، انهم اذكياء من غير شك ، ولكن على مقالبهم ان تبتعد عن الشرطة ·· هذا ما فكر به المفوض حاطم · وسالهم بماذا يستطيع ان يساعدهم · فقال اكرم :

ــ لو اردت ان تطارد لصا لاتعرفه ·· فما الذي ستفعله ؟

دقق المفوض كاظم النظر في وجوه الفتيان الثلاثة جيدا عله يستطيع معرفة ما جاءوا من‌اجله ، لكن وجوههمْ البريئة اربكته ·· وعندئذ قال :

ــ وما حاجتكم الى هذه المعلومات ؟

فأجابه حسين قائلا :

– افترض اننا نريد ان نصبح من رجال الشرطة ؟

فصرخ المفوض كاظم :

– ماذا ؟.. انتم بهذه السن ..

وترك جملته ناقصة ، فقال حامد :

– وربما في المستقبل القريب .

هز المفوض كاظم رأسه ثم قال بهدوء :

– ارجو الا تكون تلك العصابة استولت على ادمغتكم .. اتركوا هذا العمل لرجال الشرطة وانتبهوا لدراستكم ، فالمدارس ستفتح ابوابها عما قريب .

وتدخل اكرم قائلا :

– لماذا لانفترض اننا نريد معرفة ذلك من اجل المعرفة فقط ..

وعيل صبر المفوض كاظم فقال :

– حسنا ايها الشياطين الثلاثة .. الامور المهمة

هي المراقبة والبحث عن الاشياء الغريبة التي يمكن ان تكون السبيل للوصول الى اللص . والمهم في كل هذا الا يعرف اللص انه مراقب وان احدا يتبعه .. هناك اثار مهمة يتركها اللص وراءه .

وقبل ان ينصرف الفتيان الثلاثة من مكتبه قال لهم محذرا :

– للمرة الثالثة اقول لكم ابتعدوا عن هذه القضية ولاتسببوا لنا المتاعب ، فهذه ليست لعبة تصلح للفتيان .

* * *

في الطريق الى مكانهم الاثير قال حامد بغضب :

– لماذا يكرر علينا ان هذه ليست لعبة تصلح للفتيان ؟

فقال حسين :

– الكبار دائما يقولون ذلك للصغار .

اما اكرم فقد كان غارقا في تفكير عميق . وطوال ذلك الوقت كان بعيدا عن صديقيه اللذين شعرا بالضيق

من هذه الحالة الجديدة ، وعندئذ انفجر حامد قائلا :

ـ اذا لم تتحدث فساضربك على انفك •

وضع اكرم ساقا على ساق كما يفعل الكبار

وقال بهدوء :

ـ انني افكر •

ـ تفكر بماذا ؟

ـ افكر في اننا كنا نراقب بطريقة سيئه ··

ـ كيف ؟

ـ لو كانت العصابة في ذلك المكان فانها كانت ترانا جيدا ، ونحن لا نراها •

وسال حسين :

ـ وماذا نفعل الان ؟

فقال اكرم :

ـ هل تتذكر ما قاله عن الاثار ذلك المفوض؟

ـ نعم •

ـ اكتفينا بالمراقبة ولم نبحث عن الاثار ·· الاثار مهمة في تلك المنطقة المنعزلة •

وقال حامد :

ـ الجميع يقول ان رجال العصابة اذكياء جدا بحيث لم يتركوا اثرا وراءهم •

هز اكرم رأسه موافقا ثم قال :

ـ هذا صحيح ·· انهم لايتركون اثرا في مكان السرقة ·· الا انهم سيتركون اثارا في تلك المنطقة المنعزلة ، في تلك المرة تركوا قاربا ·· ولو كنا قد راقبناهم لعرفنا اصحاب ذلك القارب •

وتساءل حسين قائلا :

ـ وما حاجة العصابة للقارب ؟

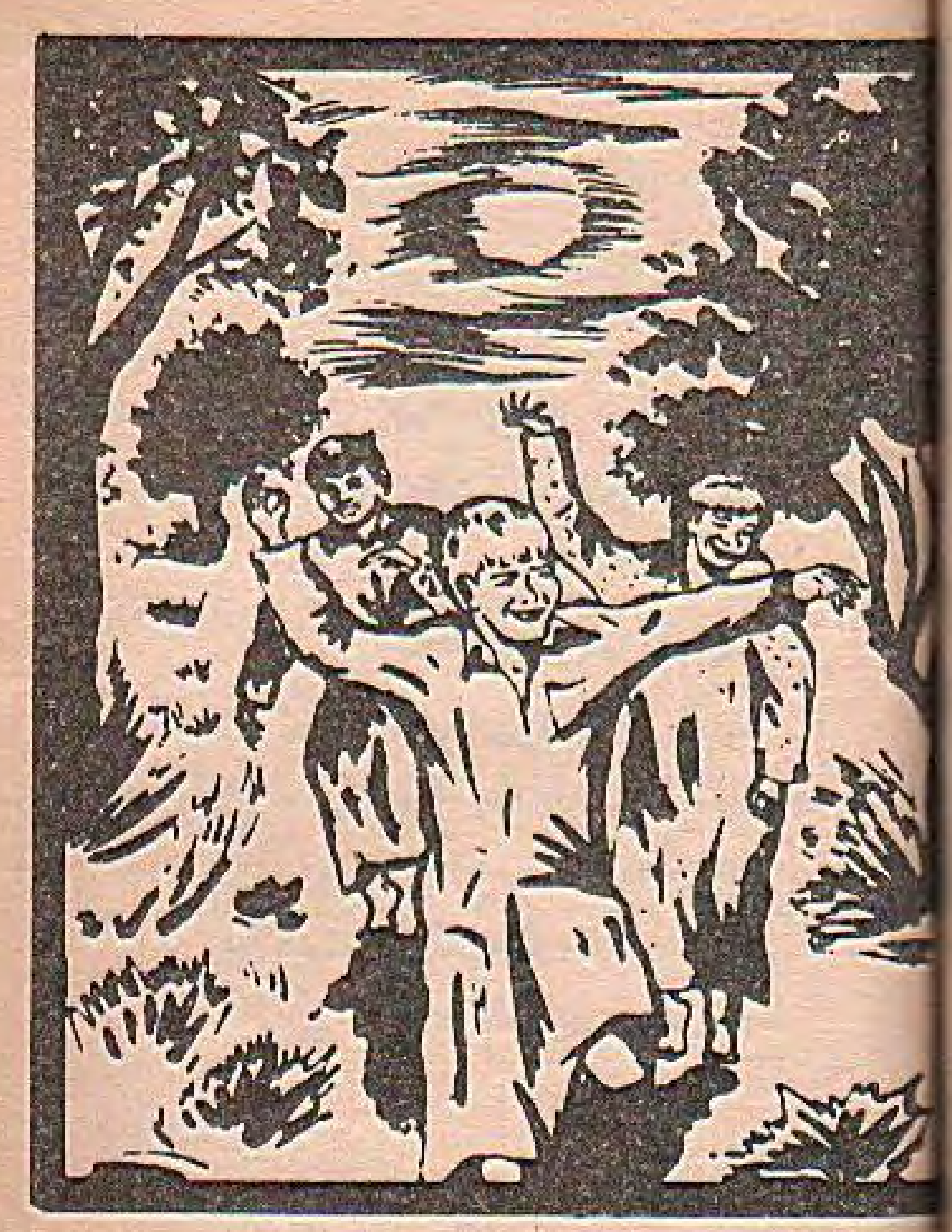
ـ بماذا يعبرون من المدينة الى تلك المنطقة ·· فليس هناك جسر •

ـ ومتى يعبرون ؟

وفغر اكرم فاه ·· ودهش حسين للامر وتساءل :

ـ ماذا ؟

فقال اكرم :


فقفز اكرم واخذ يرقص على ارض الحديقة وشاركه صديقاه الرقص

- كيف فاتني هذا الامر .. طبعا يعبرون بعد ان يقوموا بسرقاتهم .. وجميع سرقاتهم تحدث في الليل .

وعاد حسين يسال :

- واذا كان الامر كذلك ، فلماذا لم نجد القارب في النهار .

- لقد عرفوا اننا عثرنا على القارب ، ويبدو انهم شكوا بنا .

فقال حامد بخوف :

- شكوا بنا ؟

- شكوا باننا نروم سرقته .

فصرخ حسين قائلا :

- اذن غيروا مكانه .

فقفز اكرم واخذ يرقص على ارض الحديقة وشاركه صديقاه الرقص .

الفصل السابع

لم تدم فرحة الفتيان طويلا ، اذ سرعان ماتسلل اليهم الحزن ، وذلك حين توقف حامد عن الرقص ، ثم قال :

ـ وكيف نخرج في الليل ؟

هذا هو الامر الذي لم يخطر على بال احد منهم ٠

وعاد الثلاثة الى جلستهم المعهودة على كتف النهر ٠٠

وقال حامد ثانية :

ـ ان ابي لن يسمح لي بالخروج ليلا ٠

ووافقه حسين قائلا :

ـ وكذلك ابي ٠

وهز اكرم راسه بأسى :

ــ وابي ايضا .

كانت الرؤوس الثلاثة قد امتلأت بالامال العريضة قبل قليل ، لكنها الان مليئة بالاسى والحزن .. ها هي الفرصة الذهبية تفلت من أيديهم .. غير ان الامل كان اكبر من اليأس بالنسبة للفتى اكرم .. قال :

ــ علينا الا نصاب باليأس .

فقال حامد :

ــ كيف ؟

فرد اكرم قائلا :

ــ لنبحث عن القارب .. لنبحث عن الاثــار . فربما ستقودنا الى العصابة .

وتهللت اسارير الفتيان الثلاثة ، وعادوا الــى الرقص ثانية . وقرروا ان يبدأوا العمل في صباح اليوم التالي .

في صباح اليوم التالي رقص المفوض كاظم في

غرفته ايضا ، ولكنها كانت رقصة الذبيح .. ففي الليلة الماضية ضربت العصابة ضربة جديدة كان لها دوي كبير في المدينة .. لقد سرقت بيت التاجر كامل حسـين ، والسرقة كانت مبلغا كبيرا من المال . واثناء التحقيق لم يتقدم رجال الشرطة خطوة واحدة الى الامــام .. فالعصابة تستخدم اسلوبا ذكيا جدا .. لا عنف ، ولا كسر ابواب .. وقال مدير الشرطة بغضب :

ــ هل اجهزتنا عاجزة امام هذه العصابـة ؟.. اين الحراس الليليون ؟

ولم يجب احد من المسؤولين ، فاضطر المفـوض كاظم ان يقول :

ــ لا نستطيع ان نضع شرطيا امام كل بيت .

وبعد توقف قصير أردف قائلا :

ــ ولكن الغريب في الامر ..

فقاطعه مدير الشرطة :

ــ ما الغريب في الامر .

ــ الغريب هو ان العصابة تعرف متى يسـحب

التاجر نقوده من المصرف ، وعندئذ تسرقه في الليل ٠

فهز مدير الشرطة رأسه وقال دون ان يتخلص من

ـ هل نبقى ندور في الاستنتاجات ٠٠ اريد القبض على هذه العصابة ٠

ـ لدي فكرة سيدي ٠

ـ ما هي ؟

ـ ان ننصب كمينا لها ٠

ـ كيف ؟

ـ نجعل احد التجار يسحب نقوده من المصرف ، ونراقب بيته ٠

فصرخ مدير الشرطة قائلا :

ـ لن اسمح بهذا ابدا ٠٠ كانت مديرية الشرطة محروسة جيدا ، ولكن العصابة سرقت خزنتي الحديدية من مكتبي ٠٠ انا لا اريد فضيحة جديدة ٠

حين خرج المسؤولون من مكتب مدير الشرطة ، كان المفوض كاظم هو الوحيد الذي يشعر بمرارة الهزائم

امام هذه العصابة المنظمة ٠ وكانت قناعة هذا المفوض ان هذه العصابة يقودها رجل ذو ذكاء خارق ويـد حديدية بحيث ان كل خططه تنفذ بإتقان ، ودون ان تترك اثرا يقود رجال الشرطة خلفها ٠٠

وفي مكتبه بمركز الشرطة اعاد فتح جميع ملفات السرقات التي قامت بها العصابة ، وحاول ان يجد خيطا واحدا من بين هذه الملفات المكدسة الا ان محاولته لم تثمر شيئا ٠ هل يترك الامر للصدفة او للقدر ؟٠٠ هذا الرأي لايؤمن به رجال الشرطة ٠٠ واذا ما امن بـه فهذا يعني انه فشل في مهنته فشلا ذريعا ٠ وتساءل بصوت عال :

ـ ماذا افعل ؟

وترك سؤاله بدون جواب ٠

* * *

سرقة ليلة الامس اثارت حماس الفتيان الثلاثة الذين سرعان ما ذهبا للبحث عن القارب المختفي ٠٠

هذه المرة كانوا يسيرون بحذر وسط البستان وليس على الضفاف كما في السابق ، كانوا يتسترون باشجار النخيل .. وعلى الرغم من شجاعتهم الا انهم بين فترة واخرى يصابون بالفزع من صوت طير مفاجىء فوق رؤوسهم . وسأل حامد بهمس :

ـ اليس في هذا البستان احد ؟

فرد عليه اكرم قائلا :

ـ يبدو انه مهجور .

وحين اقتربوا من المكان المقابل لمدخنة المركب الغرقان ، اخذوا يسيرون ببطء وحذر شديدين .. وفجأة تسمر حسين في مكانه ، وتلاحقت انفاسه ، فسأله اكرم

ـ ماذا ؟

فأجاب بصوت مرتعش :

ـ اعتقد انني رأيت شخصا .

ـ أين ؟

ـ هناك .

واشار بيده الى مكان من البستان تكثر فيه اشجار النخيل . فقال اكرم :

ـ لنتقدم ببطء .

وتقدم الفتيان الثلاثة والخوف يهزهم هزا .. وفي مكان مكتظ بالاشجار همس اكرم لصديقيه بالتوقف والاختباء فيه ، فربما يعود هذا الشخص ، ومكثوا هناك دون حراك .. كان صوت تنفسهم يسمع من بعيد ، واخذ احدهم يشجع الاخر .. ومر وقت حسبوه طويلا جدا حين برز من بين الاشجار رجل طويل القامة يسير وهو يلتفت يمنة ويسرة بين خطوة واخرى . كان الفتيان الثلاثة يرتعشون من الخوف ارتعاشا .. وكادوا يصرخون حين انطلق صوت طائر فوق رؤوسهم . وتوقف الرجل ونظر في جميع الاتجاهات ، ثم واصل السير ، وانظار الفتيان تتبعه .. وحين ابتعد قليلا تركوا مكانهم وتبعوه .. وفجأة اختفى بين الاشجار الكائنة قريبا من الضفة . وانتظر الفتيان ظهوره طويلا

ولكنه لم يظهر . وعندئذ اقتربوا من هذه الاشجار ..
لم يجدوا شيئا .. اين ذهب الرجل .. وانطلقوا الى
النهر .. ليس هناك شيء .. وبحثوا في المنطقة
القريبة طويلا .. وذهبت ابحاثهم بدون طائل ..

وهمس اكرم :

ـ بين هذه المجموعة من الاشجار اختفى ، وهو
لم يصعد نخلة ، فهل ابتلعته الارض ؟..

كان حسين وحامد يرتعشان من الخوف ، لقد
رأيا كل شيء بعيونهما .. فماذا يقولان ؟.. وعاد
اكرم يهمس ثانية :

ـ هل عبر النهر ، ان الوقت ليس بالطويل ، وهذا
النهر عريض جدا . ثم ماذا كان يفعل هذا الرجل في
البستان .

وهمس حامد قائلا :

ـ لنذهب في الاتجاه الذي ذهب فيه الرجل اولا .

راقت الفكرة للفتيان ، فانسحبوا من المكان بهدوء

الى عمق البستان ، سائرين على خطوات الرجل ..
ووقف الثلاثة مبهورين امام بقايا من الاطعمة والخبز
وعلب الصفيح .. كانت اكوام منها في مكان
من البستان ..

ونظر الفتيان الثلاثة الى بعضهم .. وقال حامد :

ـ ما معنى هذا ؟

فأجاب اكرم قائلا :

ـ يعني ان العصابة تسكن في مكان قريب .

فسأله حسين :

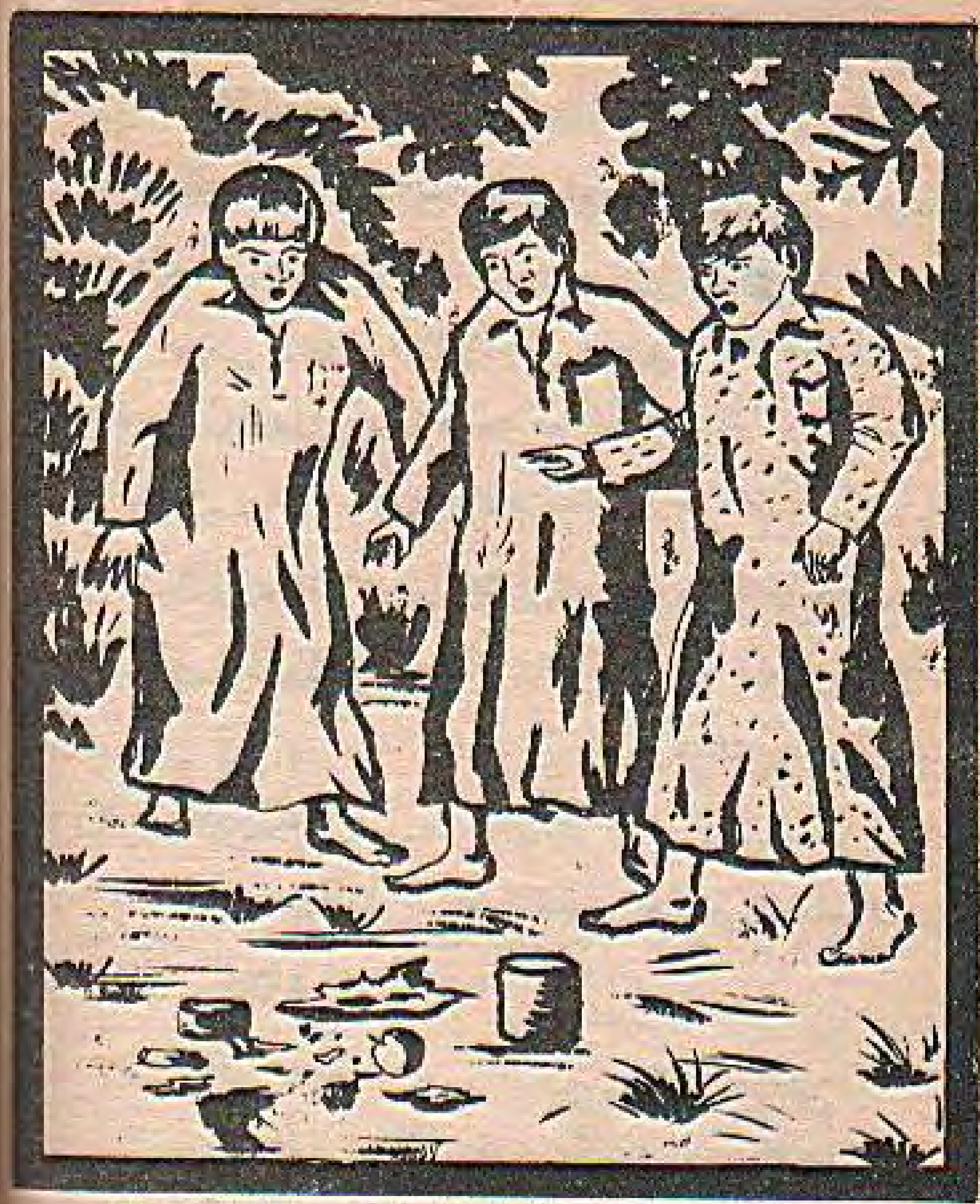
ـ أين ؟

فقال اكرم :

ـ انت رأيت الرجل يسير امامنا ثم اختفى
فجأة .. اين ؟

فعلق حامد :

ـ في هذه الحالة يكون مكانهم تحت الارض .



وقف الثلاثة مبهورين امام بقايا من الاطعمة والخبز وعلب الصفيح.

الفصل الثامن

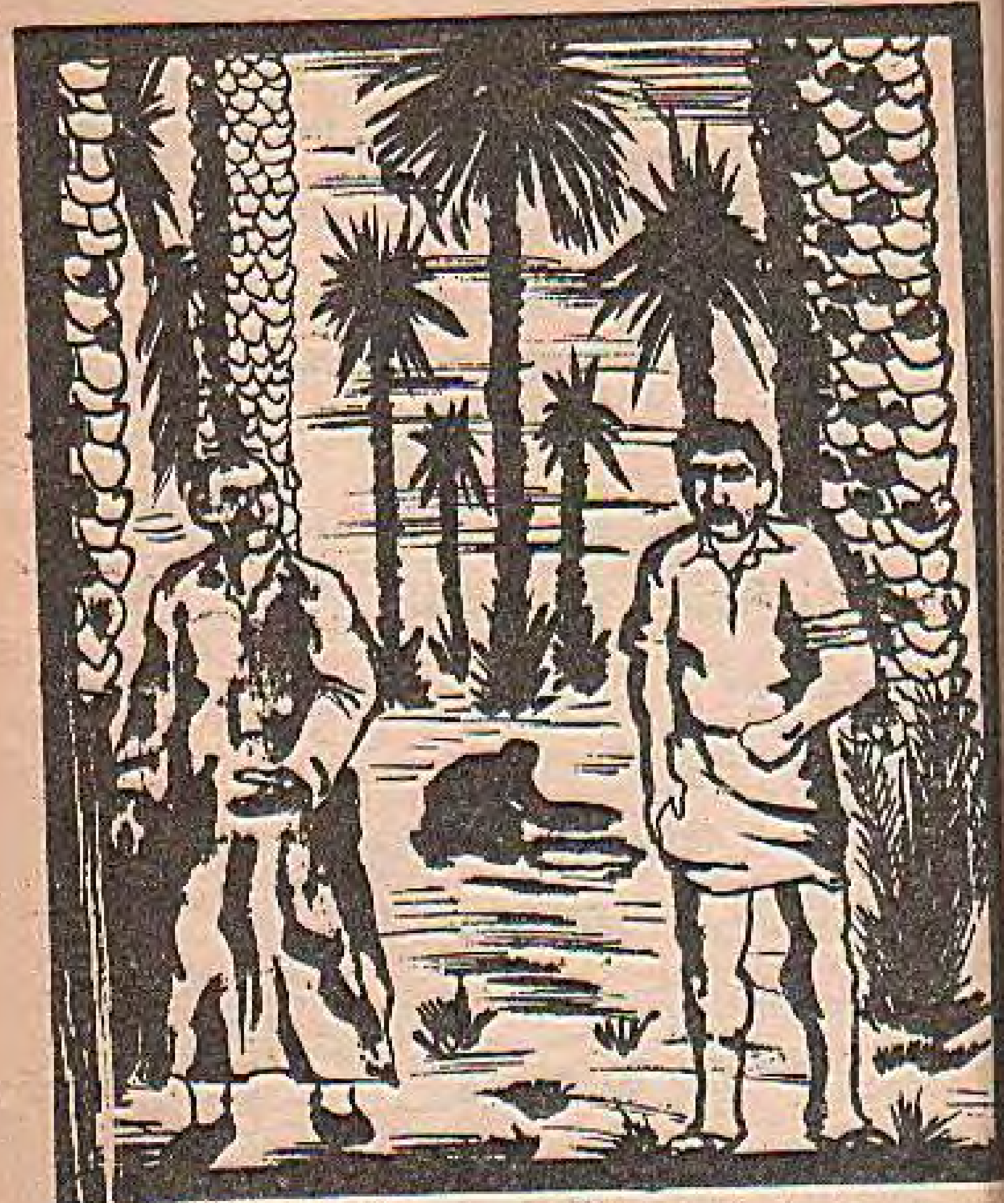
– تحت الارض ؟

ردد اكرم هاتين الكلمتين اكثر من مرة ، تذكر الصوت الذي سمعه قرب مدخنة المركب الغريق .. هل.. ولم يستطع اكمال كلامه ، وقال لرفيقيه علينا ان نعود ونراقب المكان الذي اختفى فيه الرجل ، وسنظل نراقب المكان حتى لو بتنا الليل هنا ..

عاد الفتيان الثلاثة الى ذلك المكان ، وتوزعوا خلف ثلاث نخلات في اماكن مختلفة تطل على المكان الذي اختفى فيه الرجل . واستغرق انتظارهم طويلا .. وفي الساعة الواحدة ظهرا راى الفتيان من اماكنهم

قطعة الارض ترتفع • وكاد حامد ان يصرخ لولا انه كتم صرخته •• كانت تلك القطعة دائرية الشكل وتشبه الى حد كبير اغطية المجاري •• وبعد قليل ارتفع رأس •• كان ذلك هو الرجل الذي راه الفتيان الثلاثة في الصباح •• وتدريجيا خرج الى الارض ، وتبعه ثان ، ثم ثالث • وقف الرجال الثلاثة ونظروا في جميع الاتجاهات •• كانوا يتحدثون بهمس ، لذلك لم يستطع الفتيان ان يستمعوا ما كان يقولونه • واغلق احدهم الفتحة •

بعد ذلك اتجه الرجال الثلاثة الى أجمة كثيفة ، ورفعوا أغصانها فظهر القارب ، واتسعت عينا اكرم وهو يرى القارب المختفي •• رفعوا القارب عن الارض ، واتجهوا به الى النهر • وسمع الفتيان الثلاثة وهم في اماكنهم صوت المجانيف وهي ترج الماء •• وابتعد الصوت تدريجيا •



وقف الرجال الثلاثة ونظروا في جميع الاتجاهات وكانوا يتحدثون بهمس واغلق أحدهم الفاتحة.

* * *

ولم يخرج الفتيان الثلاثة من اماكنهم الا بعد فترة طويلة على ذهاب اللصوص .. ولم يتخلوا عن حذرهم .. قال اكرم :

- والان عرفنا مخبأهم .. فما الذي سنفعله ؟

واقترح حسين قائلا :

- لندخل الى هذا المخبأ ونرى ماذا يحوي .

- واذا وجدنا غيرهم هناك ؟.. انهم سيقبضون علينا ويقتلوننا .

وعاد حسين للقول :

- ومن ادراك انهم هم العصابة ؟

- اذن ، لماذا يختبئون تحت الارض ؟

- لنتأكد اولا .

- واذا كانوا هم اللصوص وقبضوا علينا ؟

عندئذ قال حسين :

ـ يدخل اثنان منا ويبقى الثالث للمراقبة ، فاذا قبضوا علينا يستطيع المراقب أن ينقذنا بذهابه الى المفوض كاظم ..

اصبحت رؤية المخبأ رغبة طاغية لايمكن مقاومتها واقترح اكرم ان ينزل هو وحسين الى المخبأ ويبقى حامد للمراقبة . لكن حامد رفض هذا الاقتراح ، غير ان اكرم اقنعه حين قال :

ـ كيف تستطيع انقاذنا ؟ .. بذهابك الى المفوض كاظم ؟.. وكيف تذهب الى المفوض كاظم؟ . عن طريق السباحة طبعا .. ومن هو السباح الماهر فينا؟ .. اليس أنت ؟

وفرح حامد كثيرا لاعتراف صديقيه به سباحا ماهرا ، ووافق اخر الامر . رفعا الغطاء الحديدي فوجدا سلما حديديا ، وهبطا الى الاسفل . كان الظلام دامسا .. وحين لامست أقدامهما الارض اخذا يتحسسان الجدران بالايدي . وظلا فترة طويلة لكي

تتعود أعينهما على الظلام . وسارا في ممر ضيق طويل باتجاه النهر .. وأخيرا وصلا الى باب حديدي دفعاه بقوة حتى انفتح .. كانت أمامهما غرفة واسعة مظلمة. في البداية شعرا بخوف شديد ، لكن روعهما سكن حين لم يسمعا صوتا أو يريا ضوء .

وحين تعودت أعينهما على الظلام شاهدا منضدة عليها مصباح نفطي . وبحثا في أرجاء الغرفة طويلا حتى وجدا علبة ثقاب . وعندما انطلق النور تكشف الحجرة عن أسرة للنوم ودواليب ومشاجب . وفي جانب من الغرفة كان هناك الكثير من الابواب .. وبدأ اكرم يفتح بابا بعد اخر ، انها غرف متعددة تتصل بغرف أخرى ، وفي احدى الغرف سمع خرير الماء .. اذن ، هما الان في جوف المركب الغرقان ؟ .. وماهي المدخنة التي تجلب لهم الهواء .

ووجدا في الغرفة الاخيرة صناديق حديدية كثيرة .. وفتحا أحدها فانطلقت صرخة صغيرة ، انه

مليء بالاوراق النقدية ..

وقال حسين :

– هذه هي النقود المسروقة

وقال اكرم :

– لقد قبضنا على العصابة ..

وانطلق صوت مجلجل خلفهما :

– بل نحن الذين قبضنا عليكم .

وجفل اكرم وحسين اللذان وجدا نفسيهما بين أيدي رجال العصابة الذين أوثقوهما بسرعة بـدت عجيبة للولدين . واقتادوهما الى الغرفة الكبيرة . وهناك كان رجل ضخم الجثة يضع نظارة سوداء على عينيه

– أهذان هما اللصان الصغيران ؟

وقال أحد الرجال :

– قبل أسبوع أرادا أن يسرقا الـزورق ، والان دخلا الى مخبئنا ، ولا أعرف كيف توصلا الى معرفته أيها الرئيس ..

وضحك الرئيس الذي قال :

– سينسيان مكانه سريعا . سنضع الاثقال في اقدامهما ونرميهما في النهر ، أن الاسماك لن تترك لهما اثرا .

ارتعش اكرم وحسين خوفا ، وعندئذ قهقه الرجل ذو النظارة السوداء ، وبعد ذلك زعق قائلا :

– انا فريد رئيس أعظم عصابة دوخت رجال الشرطة يسرقني صبيان ؟ .. اسمعا أيها الوغدان ،منذ عشر سنوات وانا ادرس هذا المكان ، وجعلت منه مخبأ لايستطيع العثور عليه حتى الشياطين .. أن احدا في هذه المدينة لن يصدق ان عصابة تتخذ من مركب غرق قبل أربعين عاما وطمرته الرمال تماما مخبأ لها .. ولكنني فعلت ذلك .. ثم تأتيان انتما أيها الشريران وتكشفان عن هذا المخبأ .. انكما ستموتان .

وعاد الارتعاش يهز اكرم وحسين مرة اخرى ..

وفكرا في حامد .. هل استطاع الهرب أم أمسكه

اللصوص أيضا ؟ .. وفي هذا الاثناء دخل لصان اخران .. قال أحدهما !

– ليس هناك احد غيرهما ، لقد فتشنا المنطقة جيدا .

– وظهرت الابتسامة في وجه الرجل ذي النظارة السوداء .. اما أكرم وحسين فقد كانا يفكران بحامد هل وصل الان الى المفوض كاظم .. عليهما أن يكسبا بعض الوقت ، وجاءت فكرة لاكرم الذي سرعان مانفذها .. فعلى حين غرة أخذ يبكي ، وفهم حسين الخدعة فانخرط في البكاء أيضا .. وأخذا يتوسلان باللصوص ثم يعودان الى البكاء . الا ان اللصوص ورئيسهم لم يهتموا للامر ، وقال الرئيس :

– اتركا هذين الوغدين في الغرفة الاخيرة الان. ولننته من وضع خطتنا ثم نعود اليهم ليلا لكي نرميهما للاسماك .

وقال احد اللصوص :

– ولماذا في الليل ؟

– الضفة الثانية قريبة وأخشى أن يرانا أحد ونحن نفعل ذلك في النهار ولكم شعر أكرم وحسين بالفرح لهذا القرار .

● ●

اما حامد فانه انتظر طويلا عودة رفيقيه ، وأخذ يحلم برؤية المخبأ ، ولم ينتبه الى اللصوص وهم يقتربون من ضفة النهر ، وفجأة سمع أصواتهم ، ولم يبق أمامه سوى الاختباء دون أن يستطيع تحذير أكرم وحسين . وحين وضع اللصوص القارب في مكانه سأل أحدهم بصوت غليظ :

– هل تركتما الغطاء مفتوحا .

فأنكر اللصان ذلك ، عندئذ دخلوا المخبأ بسرعة وفكر حامد انهم سيعودون للبحث عنه ولم يجد أفضل من قارب اللصوص المغطى مخبأ له ، وهكذا فعل .وصح

ما توقعه ، اذ بعد وقت قصير من اختفائه خرج لصان وبحثا في كل مكان من البستان ، ولم يفتشا القارب ثم دخلا المخبأ · فخرج مسرعا ودخل النهر بهدوء بعد أن تخلص من دشداشته وعبر النهر بسرعة الـــــى الضفة الثانية ، وكان في الحق سباحا ماهرا ·

الفصل التاسع

لم يكن من السهولة اقناع المفوض كاظم ··فحين انتهى حامد من سرد الحكاية وهو في ملابسه الداخلية التي تقطر ماء ، صرخ المفوض ·

ـ المركب الغرقان ثانية ؟ ·· انكم ستجعلونني أفقد عقلي ·· ألم تجدوا غيري تعبثون به ؟

وقال حامد بتوسل :

ـ انها الحقيقة ، والان اكرم وحسين في قبضة اللصوص ·

ـ داخل المركب الغرقان ؟

ـ نعم

- يا الهي .. انني سأجن .

ولم يجد حامد سوى أن يقول :

- أننا نضع العصابة في يدك وترفض ذلك ،حسن .. سأذهب الى مدير الشرطة ولسوف يقبض عليهم بنفسه .

وسارع المفوض كاظم للقول :

- توقف أيها الفتى .. واذا كانت هذه الحكاية ملفقة ؟

- ستضعني في السجن طبعا .

وأصدر المفوض كاظم أوامره لمجموعة كبيرة من أفراد الشرطة .

الفصل العاشر

كان مدير الشرطة يفرك يديه سرورا وهو يروح ويجيء في مكتبه ، وأمامه اللصوص وزعيمهم مكبلين بالاغلال ، وفي الجانب الاخر من المكتب خزنته الحديدية والصناديق الاخرى .. وفي المكتب أيضا المفوض كاظم والفتيان الثلاثة .

قال مدير الشرطة أخيرا .

- أعيدا علي القصة ثانية .

وسرد الفتيان الثلاثة الاحداث التي مرت بهم .

وفي نهاية السرد همهم رئيس عصابة اللصوص وهو يصر على أسنانه :

— وظننتهم لصوصا صغارا جاءوا لسرقتي ...

يالي من غبي .

وقال اكرم :

— ان الفضل يعود الى المفوض كاظم .

فسأله مدير الشرطة قائلا :

— كيف ؟

— لانه أعطانا السر الكبير لرجال الشرطة

وارتعش المفوض كاظم ، وغاص صوت مدير الشرطة وهو يقول :

— وما هو هذا السر ؟

— أنه البحث عن الاثار التي يتركها اللص .

وبلع مدير الشرطة والمفوض كاظم ريقهما .

• •

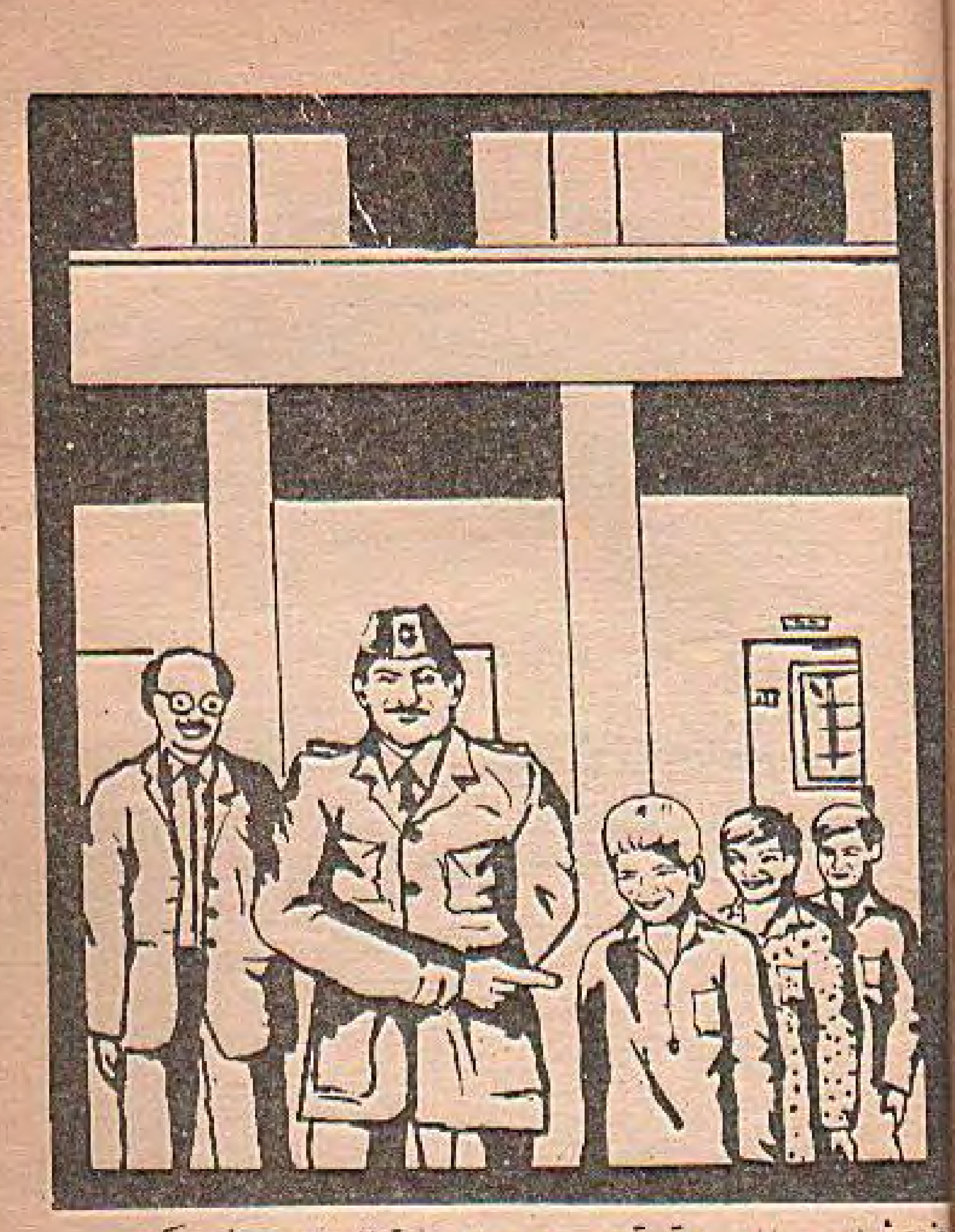
انتشر الخبر في المدينة ، وذاعت قصة الفتيان الثلاثة الذين استطاعوا القبض على العصابة الرهيبة .. وحين سمعت نعيمه أن ابنها حامد فعل ذلك اغمي عليها .. اما والد اكرم فحين سمع ان ابنه قبض على العصابة تأوه بشدة وقال :

— ان بوسع هؤلاء الفتيان الثلاثة أن يقبضوا على الشيطان من ذيله وليس على عصابة مسكينة من اللصوص .

وسارع الكثير من سكان المدينة الى الفتيان الثلاثة ليصفوا لهم المركب الغرقان .. وفعل الفتيان ذلك، الا ان كل واحد منهم يصفه بشكل يختلف عن الاخر ،وحار اولئك الناس .

وعندما افتتحت المدارس أبوابها ذهب الفتيان الثلاثة الى مدرستهم . وفي موعد الاصطفاف تحدث

مدير المدرسة عن شجاعة الفتيان الثلاثة .. ثم فوجىء طلاب المدرسة بقدوم مدير الشرطة الذي وصف اكرم وحسين وحامد بالابطال الثلاثة الذين انقذوا مدينتهم من شر كبير . وبحضور الطلاب والمعلمين اهــدى لهم الهدايا التي تتناسب مع شجاعتهم .



فوجئ طلاب المدرسة بقدوم مدير الشرطة الذي وصف اكرم وحسين وحامد بالابطال الثلاثة .